الفصل الرابع

العلاقة الجدلية
بين عالم الأحياء والعالم الآخر

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الرابع

العلاقة الجدلية بين عالم الأحياء والعالم الآخر

إن دورة الحياة والموت تجمع بين عالمى الأحياء والموتى فى تناغم واتساق مذهل ، فإن الأرض ، الأم التى تلد الأشياء جميعًا من إنسان وحيوان ونبات ، وتتعهدهم بالعناية والرعاية وتمنحهم القوة ، تجمعهم مرة أخرى فى رحمها[١] ، لتعيد عملية الميلاد مرة ثانية . ويتكرر ذلك الميلاد والحصاد ما دامت الحياة مستمرة .

هذا التصور لدورة الحياة يزيل رهبة الموت من نفوس البشر إلى حد كبير ، لأن الموت لا يكون حينئذ النهاية المطلقة التى لا شىء بعدها سوى العدم ، بل أن الحياة تتجدد مع كل ميلاد جديد[٢] .

وعندما تنتهى حياة الإنسان تضمه الأرض بين جنباتها حيث يحيا فى عالم آخر خاص بالموتى .

ورغم بعد الشقة بين عالم الأحياء وعالم الموتى ، ورغم تصور الإنسان لوجود الكثير من العقبات والأخطار التى تفصل بينهما ، فإن الخيال الإنسانى تخطى كل ذلك وأقام علاقة مباشرة بينهما . لذلك عرفت كثير من الحضارت ما يعرف بقصص النزول ، نزول بعض الأحياء ، لسبب أو آخر ، إلى عالم الموتى والعودة مرة أخرى إلى عالمهم سالمين .

وأقدم هذه الرحلات التى حفظتها لنا الوثائق الأدبية هى رحلة الآلهة عشتار زوجة الإله تموز إلى مملكة الموتى ، أو عالم اللارجعة كما تشير إليه المصادر السومرية والبابلية[٣] .

ويحفل التراث الأغريقى كذلك بقصص نزول بعض الأحياء إلى عالم الظلمات والعودة مرة أخرى إلى النور .

ومن أشهر هذه الرحلات ، رحلة أودسيوس التى يصفها هوميروس فى الأوديسا . ففى نهاية الأنشودة العاشرة تخبر كيركى أودسيوس أن عليه القيام برحلة إلى بيت هاديس وبرسيفونى بحثا عن ذلك العراف الطيبى الضرير تاير يسياس ليسأله إن كان مكتوبا له أن ينجو ويصل إلى وطنه سالما . ويفرد هوميروس الأنشودة الحادية عشرة لوصف هذه الرحلة والحديث عمن قابلهم أودسيوس فى العالم الآخر وما شاهده فيه[٤] .

وتحكى الأساطير الأغريقية أن الآلهة ديميتر قد قامت بنفس الرحلة للعالم الآخر أثناء بحثها عن ابنتها برسيفونى التى اختطفها الإله هاديس ليتخذها زوجة له[٥] .

عندما أصاب الحزن قلب ديميتر لفقدان ابنتها ، طافت فى أرجاء الأرض باكية مولولة فجدبت الأرض وابتلى العالم بالمجاعة . لذلك تدخلت الآلهة لحسم الخلاف ، وتم الاتفاق بين ديميتر وبقية الآلهة على أنه إذا لم تكن برسيفونى قد تناولت طعامًا فى عالم الموتى فإنها تعود إلى أمها ، أما إذا كانت قد فعلت ، فلابد أن تبقى زوجة لهاديس . واستطاع هاديس أن يحملها بالحيلة والخديعة على تناول بعض الطعام الذى كان كفيلا بربطها به وبعالمه المظلم . وتم الاتفاق أخيرًا على أن تبقى برسيفونى مع هاديس نصف العام ومع أمها النصف الآخر ، فأصبحت برسيفونى بذلك تجسيدًا لذلك التزاوج بين عالم الأحياء والعالم الآخر[٦] .

ومن بين قصص النزول للعالم الآخر فى الأساطير الإغريقية ، قصة نزول أورفيوس لاستعادة زوجته يورويديكى والتى يعتقد السيد Guthrie أنها ترجع إلى عهد بعيد[٨] .

فعندما فقد أورفيوس الحبيبة أثر لدغة حية سامة ، طارت نفسه أسى عليها وطلب من زيوس أن يسمح له بالنزول إلى العالم السفلى . ولقد أستطاع أورفيوس بغنائه الشجى الصادق ، وقيثارته التى تخرج أعذب الألحان أن يجعل خارون العبوس يوافق على ركوبه فى قاربه العتيق ليعبر به نهر ستيكس الذى يفصل بين عالم الأحياء وعالم الموتى .

وعندما نجح فى الوصول إلى بوابة هاديس وجد كربيروس يقف حارسًا عليها ، لكنه نجح بغنائه وعزفه ، فى جعله مستأنسا ولطيفًا[٩] .

وعندما وصل إلى قصر هاديس وبرسيفونى استطاع أن ينفذ إلى قلبيهما من أول وهلة عندما استغل موهبته الفذة فى العزف والغناء ، واستجابا إلى طلبه ووافقا على أن تعود يورويديكى إلى عالم الأحياء بشرط ألا ينظر إليها أورفيوس إلا بعد أن تغادر مملكة الموتى . ولكن أشواق أورفيوس الجياشة وحبه الكبير لزوجته وتلهفه على رؤيتها ، جعلوه لا ينتظر حتى تخرج يورويديكى تماما من هاديس ، فاختفت ثانية فى عالم الظلمات وفقدها للأبد[١٠] .

أما قصة نزول هراكليس إلى العالم الآخر ، الذى ذكرها هوميروس بطريقة عابرة فى « الأوديسا » والتى أشار إليها يوريبيديس باسهاب فى مسرحية « هراكليس مجنونا » ،

فإنها تستحق أن نتأملها بتفصيل أكبر ، إذ أنها توضح تلك العلاقة الوثيقة بين عالمى الأحياء والموتى .

لقد كان هراكليس من أكثر الأبطال القدامى شهرة ، وقد ألهمت أعماله الخارقة الكثير من الفنانين الإغريق . وكان هراكليس على درجة من الشجاعة والقوة تقارب ما للآلهة ، رغم أن مغامراته كبشر هى التى جعلته محبوبًا ومشهورًا بين الإغريق[١١] .

ومن بين أعمال هراكليس الاثنى عشر الشهيرة ، لا يذكر هوميروس سوى قصة نزوله لهاديس لإحضار كربيروس[١٢] . وهى نفس المغامرة التى يذكرها يوربيديس فى مسرحية « هراكليس مجنونا »[١٣] ولكن من الواضح أن بقية أعماله كانت معروفة بدرجة كافية وإن لم يذكر أى منهما[١٤] .

عندما انتهى هراكليس من العمل الحادى عشر الخارق أمره يوروسثيوس أن ينجز العمل الأخير ، أن يحضر الكلب كربيروس الرهيب المكلف بحراسة بوابة الجحيم[١٥] . ولم تكن المهمة سهلة ، فكربيروس لم يكن كلبا عاديا ، فقد كان ضخم الجثة ، له ثلاثة رؤوس مزودة بالحيات السامة[١٦] .

ورغم ضراوة الصراع بين هراكليس والكلب كربيروس ،ينجح هراكليس فى الإمساك به ويعود إلى ساحة الملك يورسثيوس وخلفه تلك الغنيمة الثمنية التى تجسد انتصاره فى عالم الموت بعد أن أصبح قوة لا تقهر فى عالم الحياة[١٧] .

عندما ينهى هراكليس أعماله الاثنى عشر ، يعود إلى وطنه ليجد واحدا عاديا من البشر ، هو الملك ليكوس ، يسوق عائلته للموت . ينقذ هراكليس أهله من الملك المستبد وينزل به ما يستحق من عقاب[١٨] .

وما هى إلا لحظات قصيرة حتى تصيبه نوبة من الجنون يتحول فيها من قمة الانتصار إلى درك الهزيمة ، ففى نوبة الجنون تلك يقتل أبناءه ويترك أباه الشيخ ، يقتل أطفالا فى عمر الزهور كانت أمامهم الحياة رحلة طويلة ويترك شيخا هرما قاربت رحلته على الانتهاء . قمة السخرية من انتصاره الكاسح فى عالم الأحياء والموتى على السواء .

إن هذا الربط بين انتصار هراكليس فى عالم الموتى وهزيمته الأليمة فى عالم الأحياء يبرز فى سياق درامى رائع تلك العلاقة الوثيقة بين العالمين ، ويؤكد أنهما ليسا كيانين منفصلين يخضع كل منهما للقوانين التى تسيره فقط ، بل أن من يحطم دعامات أحد العالمين يجب أن يدفع الثمن فادحا فى العالم الآخر[١٩] .

وعندما يحين أجل هراكليس ويشرف على الموت ، فإن زيوس يلح على زوجته الغيور هيرا أن تنس حقدها على ابنه وتقبل أن يصبح إبنا لها ، وحين تفعل تصعد روح هراكليس إلى جبل أوليمبوس حيث يصبح إلها خالدا .

إن أسطورة هراكليس هى أسطورة بطل مغوار تحول من خلال ما لاقاه من متاعب من بشر فان إلى إله خالد[٢٠] .

وكما يحفل التراث الأدبى الأغريقى بقصص نزول بعض الآلهة وبعض البشر إلى عالم الموتى فإن فكرة صعود الموتى إلى عالم الأحياء من الأفكار التى سيطرت على الأغريق ، مثلهم فى ذلك مثل بعض الشعوب الأخرى .

فإن فكرة صعود أرواح الموتى إلى عالم الأحياء هى من الأفكار التى آمنت بها شعوب كثيرة .فقد ساد فى بابل اعتقاد بأن الموتى يصعدون إلى العالم العلوى ، عالم الأحياء ، ويأكلون من القرابين التى تقدم سنويا فى ذكرى الإله تموز ، إله الخصب والنماء ، وذلك فى شهر أغسطس (آب) من كل عام[٢١] .

وفى مصر الفرعونية آمن المصريون القدماء بنفس الفكرة واعتادوا أن يشعلوا المشاعل والمصابيح فى اليوم الأخير من العام وفى اليوم الأول للعام الجديد ، حتى تتمكن أرواح الموتى من رؤية طريقها بوضوح أثناء صعودها إلى عالمهم ، وعند عودتها مرة أخرى إلى عالمها[٢٢] .

كما ساد بين الفرس اعتقاد بأن الموتى يصعدون إلى عالم الأحياء أثناء العيد الذى أطلقوا عليه . Tirajan كما تصور الرومان أن أرواح الموتى تصعد إلى عالم الأحياء أثناء العيد المسمى Lemuria. وعندما تنتهى الاحتفالات يقوم رب كل أسرة بطرد الأرواح لتنزل إلى عالمها مرة أخرى[٢٣] .بل أن عالم الاجتماع الكبير J.G. Frazer يورد العديد من الأمثلة التى تؤكد إيمان شعوب عديدة بمثل هذه الفكرة حتى يومنا هذا[٢٤] ، كما تؤكد السيدة Harrison استمرارية مثل هذا الاعتقاد من خلال بعض الطقوس والشعائر التى ما تزال تمارس حتى الآن فى بلاد عديدة[٢٥] .

ومن أشهر الأعياد الأغريقية التى تصور الأحياء أن الموتى يصعدون أثناءها للاختلاط بهم ثم العودة ثانية إلى عالمهم ، عيد الانثيستيريا .

كان عيد الانثيستيريا يقام سنويا فى اليوم الحادى عشر من شهر أنثيستريون ويستمر لمدة ثلاثة أيام . وكان كل يوم من الأيام الثلاثة يحمل اسمًا معينًا ، فاليوم الأول « يوم فتح الجرار » والثانى « يوم الأقداح » فى حين يسمى اليوم الثالث « يوم القدور »[٢٦] .

ولقد اختلف الباحثون بشأن اليوم الأول فى عيد الانيثيستريا والمسمى بيوم فتح الجرار واختلفت الآراء بشأن تلك الجرار التى كانت تفتح فى اليوم الحادى عشر من شهر انثيستيريون من كل عام . وتبلورت الآراء المختلفة فى اتجاهين أو تفسيرين مختلفين يمثلهما السيد . C. Kerenyi والسيدة . J. Harrison

ومن اللافت للنظر أن كلا منهما يعتمد على نفس المصدر فى البرهنة على صحة رأيه . فهما يعتمدان معا على إحدى الأوانى الفخارية المحفوظة فى المتحف الجامعى فى فينيا ، ومرسوم عليها جرة ضخمة الحجم مدفونة حتى منتصفها تقريبا فى الأرض ، وبجانبها يقف هرميس ، مرشد الموتى ، ممسكا بعصاه . وهناك أيضًا ثلاث أرواح مرسومة وهى خارجة من تلك الجرة ، بينما هناك روح أخرى فى طريقها إلى الداخل[٢٧] يعتقد السيد C.kerenyi أنه فى اليوم الأول للعيد كانت جرار الخمر المعتقة من العام الماضى تفتح ليشرب الجميع فى احتفال صاخب ، وكانت رائحة الخمر تجتذب أرواح الموتى فتخرج من عالمها لتأخذ نصيبها وتشرب كما تشاء ويشرف عليها فى غدوها ورواحها هرميس ، مرشد الموتى .[٢٨]

بينما تؤكد السيدة Harrison . J أن تلك الجرار لم تكن سوى نوع من الجرار الكبيرة الحجم التى كانت تستخدم لدفن الموتى ، وقد أتم اكتشاف هذه النوعية من الجرار فى بعض الجبانات مثل ديبلون Dipylon فى أثينا ، وفى أماكن أخرى مثل أفيندا Aphinda وكورفو Corfu[٢٩] بل أن السيدة هاريسون ترى أن هذا النوع من الجرار الضخمة لم يقتصر استعماله على دفن الموتى ، بل أن الأحياء اضطروا للسكن فيه أثناء الحرب البلبونيز به عندما اكتظت أثينا باللاجئين[٣٠] .

تقول السيدة هاريسون أنه فى يوم فتح الجرار كان الأحياء يرفعون الغطاء عن هذه الجرار – القبور ، لتخرج منها أرواح الموتى لتشارك فى عيد الانثيستيريا ثم تعود إليها مرة أخرى بعد انتهاء الاحتفال وكان يشرف عليها فى غدوها ورواحها هرميس ، مرشد الموتى[٣١] .

وفى الواقع فإن التفسيرين – رغم تعارضهما – يؤكدان معا ما نهتم بتوضيحه هنا ألا وهو أن عالم الأحياء وعالم الموتى لم يكونا فى التصور الإغريقى عالمين منفصلين عن بعضهما : فالأحياء ينزلون إلى عالم الموتى وأرواح الموتى تخرج كلما شاءت لتختلط بالأحياء ثم تعود إلى عالمها مرة ثانية .

وبعد انتهاء نهار اليوم الثالث فى عيد الانثسيتيريا كان الجميع ينهمكون بكل همة ونشاط فى طرد الأرواح لتنزل إلى عالمها بعد أن انتهى العيد[٣٣] . وكان رب كل أسرة يطلب[٣٤] من الأرواح أن تغادر المدينة التى استضافتها لمدة ثلاثة أيام ، وتعود إلى عالمها المظلم ،فقد انتهى عيد الانثسيتريا .

ولم يكن من المتوقع أن تستجيب كل الأرواح لهذه الأوامر وتترك عالم الأحياء بسهولة وقد استعد الإغريق لهذه الحالة التى تتطلب معاملة خاصة كى يجبروا على ترك عالم الأحياء[٣٥] .

فقد كان هناك بعض النسوة اللائى تخصصن فى القيام بطقوس التطهر وطرد الأرواح[٣٦] ، فكان سكان المنزل الذى يبتلى بأحد الأرواح التى ترفض النزول ثانية إلى عالم الموتى ، يستدعون إحدى هؤلاء النسوة . فكانت المرأة تطلق الأدعية التى تستعيذ فيها بالآلهة وبالأبطال لرفع الأذى ودرء الشرور ، ثم تقوم بذبح أضحية من الحيوانات وتقوم بحرق البخور والملح والنباتات ذات الروائح النفاذة ثم تقام بعد ذلك صلاة لطرد هذه الروح ، ثم يقوم الجميع بتنظيف المدينة وتطهيرها من رائحة الموت[٣٧] .

وإذا كان البعض يقوم بمثل هذه الطقوس المعقدة كى تنزل أرواح الموتى إلى عالمها السفلى ، فإن البعض الآخر كان يقوم ، فى أوقات الأزمات ، بصب القرابين وهو يذرف الدمع الغزير وتنطلق عقيرته بالصراخ متوسلا لأرواح الموتى كى تصعد إلى عالمهم وتسديهم النصح وتقدم لهم المشورة[٣٨] . وهو ما يحدث فى مسرحية « الفرس » . فعندما تضيق السبل بالملكة أتوسا وبشيوخ فارس الذين أنهكتهم الكارثة ، لم يجدوا وسيلة للخروج من هذه المحنة التى ألمت بهم ، سوى استدعاء روح ملكهم الراحل داريوس ، كى يقدم لهم الرأى السديد والمشورة الصادقة كما كان يفعل أثناء حياته ، لذلك فإنهم يصفونه فى حديثهم بأنه يشبه الآلهة فى نصحه[٣٩]، إيمانا منهم باحتفاظ داريوس بقدرته على إسداء النصح وتقديم المشورة . يطلب شيوخ فارس من الملكة أتوسا أن تصب القرابين المقدسة لتنفذ فى ثنايا التربة بينما يرددون هم الأناشيد المهيبة ، متضرعين لآلهة العالم السفلى أن

تسمح بصعود روح داريوس ، لأنه إن كانت هناك وسيلة تدرأ هذه الشرور ، فإنه وحده من بين جميع البشر يستطيع أن يرشدهم إليها[٤٠] . ويستمر شيوخ فارس فى صلواتهم وتضرعاتهم ، يطلقون صرخات اليأس والبؤس ، صرخات التشاؤم والفزع ، إلى أن تظهر سحابة كثيفة فوق قبر الملك الراحل ، وعندما تنجلى ، يظهر شبح داريوس .

يسأل داريوس شيوخ فارس عن تلك الكارثة التى أصابت فارس وجعلتهم يذرفون الدمع ويمزقون الثياب وينبشون الثرى بالأظافر ، متوسلين إلى روحه كى تظهر لهم[٤١] يقول داريوس أن الفزع قد استولى عليه عندما رأى زوجته بجوار قبره[٤٢] وعندما رأى « شيوخ فارس الملتاعين » وسمع توسلاتهم لآلهة العالم الآخر كى يسمحوا لروحه بالصعود إلى عالمهم[٤٣] .

إن الحديث إلى الموتى ، وتصويرهم على أنهم مازالوا يحتفظون رغم موتهم ، بكافة حواسهم من سمع وبصر وإحساس يتكرر كثيرا خلال المسرحيات . فإن اليكترا تتحدث إلى روح أبيها أجاممنون وكأنه مازال يحتفظ بكافة حواسه ، لذلك فإنها تخاطبه مخاطبة الأحياء فهى تطلب منه أن يسمعها[٤٤] وتكرر الرجاء بعد ذلك أن يسمعها[٤٥] وأن يستجيب لتوسلاتها . كما تتكرر كلمة « اسمعنى » مرات عديدة على لسان الكورس حين يخاطب أجاممنون ، بل أن أعضاء الكورس يؤمنون أن روح أجاممنون سوف تخرج إليهم ، بعد سماع توسلاتهم ، كى تساعدهم فى الانتقام من قاتليه[٤٦] .

كذلك يتوسل أورستيس إلى الأرض التى تضم أباه ، أن تسمح لروحه بالخروج « ليرى » صراعه الضروس ضد قاتليه[٤٧] . إن حديث اليكترا وأورستيس إلى روح أجاممنون تعطينا إحساسا قويا بوجود أجاممنون الفعلى على خشبة المسرح ، فهما يذكّرانه بالطريقة المهينة التى قتل بها حتى يستثيرا غضبه وسخطه[٤٨] . ولقد كان ايسخولوس موفقا للغاية حينما قسم الحديث الموجه إلى روح أجاممنون بين أورستيس واليكترا ، فكل منهما يضغط عليه من ناحية ، ويتوالى الضغط بتوالى الحديث حتى يصل إلى قمته عندما تسأله اليكترا عما إذا كان سينهض ويرفع رأسه للرد على تلك الإهانات التى وجهها إليه قاتلوه[٤٩] . فقد رسخ فى ذهن الإغريق أن الموتى – رغم موتهم – ليسوا فى حالة موات ، ولا يقطعون صلتهم بعالم الأحياء مهما باعدت بينهم المسافات والأزمان . ويتزايد ذلك الاعتقاد فى حالة الروح الغاضبة الثائرة لمن مات مقتولا ، فإن روحه تبعث باللعنات المدمرة من العالم الآخر إلى عالم الأحياء وتنتقم من قاتلها شر انتقام[٥٠] .

يمهد الكورس فى بداية مسرحية « حاملات القرابين » لانتقام روح أجاممنون من قاتليه قائلا : إن نار المحرقة تأتى على جثة الرجل حين يموت ، لكنها لا تهلك قلبه ذا الإرادة ، فيظهر غضبه على قاتليه ويجعلهم يدفعون الثمن[٥١] . وهذا هو مبعث خوف كليمنسترا وفزعها ، فهى تعرف حق المعرفة أن انتقام الموتى لا يحول دون حدوثه شيء ، وأنها ستدفع ثمن جريمتها وان طال الأمد[٥٢] .

لذلك فإنها تبعث اليكترا بالقرابين لتقديمها لروح أجاممنون ، علها تخفف من ثورته فلا يبعث بالأحلام المخيفة والكوابيس المفزعة لزوجته الخائنة ويعقب الكورس على حلم كلينمسترا وعلى خوفها وفزعها بقوله :

« إن مفسرى هذه الأحلام
الذين منحوا الضمان من الآلهة
يقولون إن الموتى فى أعماق الأرض
يلقون باللوم فى غضب على قاتليهم
ويعتمل الحقد فى نفوسهم ضدهم » .

هكذا يدق ايسخولوس ناقوس الخطر : أن انتبهوا فإن انتقام أجاممنون قادم لا محالة . فإن ذلك الملك الذى أنهت يد الغدر حياته ليس بِمُنْهٍ علاقته بقاتليه ، وإنما ستبقى روحه ثائرة إلى أن ترشد خطوات من ينتقمون له حتى تنتهى مهمتهم بنجاح .

فأجاممنون ، رغم موته ، هو المحور الأساسى الذى تدور حوله أحداث المسرحية ، وقد جاء وضع قبره فى وسط المسرح تجسيدا ماديا لوجوده المعنوى وهو المحرك الأول للأحداث لذلك فإننا نستشعر وجوده على المسرح أكثر من بعض الشخصيات الموجودة فعلا[٥٤] .

إن أجاممنون يبعث الأحلام المفزعة لتؤرق مضجع زوجته الخائنة وتعكر صفو حياتها فقد رأت كليمنسترا فيما يرى النائم أنها قد ولدت حية سامة ، وحين حاولت إرضاع وليدها – الحية – لدغها وأسال من صدرها اللبن مختلطا بالدماء[٥٥] .

فى حين يذكر سوفوكليس حلم كليمنسترا بصورة مغايرة ، فهو حلم يتدفق رومانسية : فقد رأت كليتسمترا فى منامها أن أجاممنون قد عاد إلى الحياة مرة أخرى ، وحين غرس صولجانه فى الأرض ، أينع كشجرة مباركة زرعت فى أرض خصبة ، وانتشرت الخضرة فى كل مكان حتى غطت موكيناى . وتقص خريثوسيمس أحداث هذا الحلم بقولها[٥٦] :

« هناك حديث يقال بأنها رأت أبانا
أباك وأبى ، عائدا مرة أخرى لها
وأنه أمسك صولجانه وغرسه (فى الأرض) ذلك الصولجان
الذى كان له فيما مضى ، وآل لا يجستوس الآن . ومنه انبثقت عاليا
الفروع الصغيرة ، ونمت بغزارة حتى أنها
غطت أرض موكيناى كلها » .

وعلى الرغم من هذه الرومانسية التى تطغى على حلم كلينمسترا فإنها تستيقظ مذعورة ، وترسل ابنتها إلى قبر أبيها ومعها من القرابين ما اعتقدت أنه سوف يهدئ من ثورة غضب أجاممنون[٥٧] . ولم تكن كليتمنسترا وحدها التى تخشى من انتقام الموتى ، فالخوف من غضبه روح من مات مقتولا كان سمة عامة للمجتمع الإغريقى[٥٨] .

ويؤكد L . R . Farnell أن الخوف من انتقام روح من مات مقتولا يرجع إلى ما قبل هوميروس ، وإن كان هوميروس قد تجاهل أو تجنب الحديث عنه فإنه قد لعب دورا قويا فى المجتمع الأغريقى بعد هوميروس[٥٩] .

ولقد تصور الإغريق أن ثورة غضب روح من مات مقتولا لا تمثل خطرا على القاتل فقط ، بل كان خطرها يتسع ليشمل المجتمع الذى يعيش فيه القاتل ، ولذلك حرصت القوانين الإغريقية على توقيع العقوبة على القاتل[٦٠] . وحتى فى الحالات التى يحدث فيها القتل بطريق الخطأ ، فقد شرعت القوانين التى تقضى بإبعاد القاتل عن المجتمع ونفيه خارج الحدود حتى لا تصب روح القتيل جام غضبها على المجتمع الذى يضم بين جنباته القاتل[٦١] وهو ما يحدث فعلا فى مدينة طيبة . فإن روح الملك المقتول تثور وتبعث بالموت الأسود من أعماق الأرض ليدمر الأخضر واليابس فيموت الأطفال ويصيب العقم النساء ، وتتوقف الأرض عن إخراج زرعها ، فيسود القحط والدمار . ففى بداية مسرحية « أوديب ملكا » يصف أحد الكهنة حالة الدمار التى أصابت المدينة قائلا[٦٢] :

« إن الموات قد أصاب فاكهة الأرض وهى بعد براعم
وإن الجدب قد أصاب قطعان الماشية التى ترتاد المراعى
كما أصاب النساء ، فأصبحن عقيمات لا يولد لهن ولد » .

إن مدينة طيبة تعانى من كل أنواع المصائب دون أن يعرف أحد لذلك سببا . لذلك فإن أوديب ملك طيبة الجديد يبعث يستشير نبوءة دلفى ليعرف سبب ما يحدث فى المدينة

من كوارث ومصائب . وتأتى الإجابة بأن وجود قاتل الملك السابق لايوس فى المدينة يجعلها هدفا لغضب الآلهة ولثورة روح الملك المقتول الغاضبة[٦٣] .

وحتى يخلص أوديب المدينة من الدنس الذى أنزل بها شتى المصائب فإنه يعد أهل طيبة بأنه سيبحث عن القاتل وينزل به العقاب المناسب حتى تهدأ روح لايوس الغاضبة[٦٤] .

وحينما تتكشف الحقيقة ، ويعرف أوديب أنه قاتل أبيه فإنه يعاقب نفسه بأنه يفقأ عينيه ، ولكنها ليست بالعقوبة التى تعترف بها القوانين والعرف السائد . لذلك يعلن كريون العقوبة التى يجب أن تفرض على القاتل وهى النفى خارج طيبة[٦٥] . حتى تهدأ روح القتيل الثائرة وترفع مقتها وغضبها عن طيبة .

بل أن كريون يقترح أن تؤول إليه السلطة ، وأن يحكم طيبة بدلا من أبناء أوديب حتى تتخلص المدينة نهائيا من الدنس الذى أوردها المهالك[٦٦] .

وكانت هذه القوانين لا تقتصر على عقوبة النفى ، وإنما كانت تُحرم دفن رفات القاتل فى بلده التى نفى خارجها[٦٧] . ولكن بالنسبة لأوديب فإن الوضع يختلف حينما تعلن النبوءات أنه إذا ما دفن جسده فى طيبة فإنه سوف يجلب الخير والبركة على المدينة وعلى سكانها ، لذلك يأتى كريون إلى أثينا ويحاول إجبار أوديب على ترك منفاه والعودة إلى وطنه طيبة حتى يدفن فيها بعد موته ، لكنه يرفض ويعلن أنه يهدى رفاته لأثينا اعترافا منه بفضل الأثينيين الذين وقفوا بجانبه فى محنته[٦٨] .

وفى مسرحية « هيبوليتوس » ليوربيديس ، يحرص هيبوليتوس وهو يعانى سكرة الموت على أن يبرىء أباه من وزر موته بقوله « إننى أبرئ ساحتك من سفك دمى »[٦٩] . فيشكره الأب الملتاع ويثنى عليه ثناء عظيما لأنه ضمن بذلك ألا تطارده روح ابنه طلبا للقصاص والانتقام باعتباره المتسبب فى موته وهو ما يدلنا على استمرار اعتقاد الإغريق بأن الروح الغاضبة شر مستطير وخطر داهم على القاتل وعلى المجتمع الذى يعيش فيه[٧٠] .

وليس معنى ما سبق أن الشر هو كل ما توقعه البشر من الموتى ، وأن عالم الموتى لا يخرج من باطن الأرض إلا كل ما هو مهلك ومدمر . فإن أروستيس واليكترا فى مسرحية ايسخولوس « حاملات القرابين » يتضرعان إلى روح أجاممنون ، ويطلبان منها المساعدة والعون وإسباغ الخيرات وهو ما لا يطلب إلا من إله من الآلهة .

تقول اليكترا فى صلاتها لروح أبيها[٧١] :

« أبى (أيها الملك) الذى مات ميتة لا تليق بالملوك
امنحنى السلطة التى فى يدك كى أحكم بيتك » .

وفى أوقات الكوارث واشتداد المحن ، كانت أرواح الموتى أول ما يلجأ إليه الأحياء متضرعين كى تقف بجانبهم وتمد لهم يد العون والمساعدة. ففى مسرحية « سبعة ضد طيبة » يتضرع الكورس ويصلى لأرواح الأسلاف لتنقذهم من تلك الكارثة وأن تأخذ بيد المدينة إلى طريق النجاة ، فى مقابل ما كانوا يقدمونه لها من قرابين مبعثها الحب والإجلال[٧٣]. وفى مسرحية « الفرس » ينصح شيوخ فارس الملكة أتوسا أن تصب القرابين على قبر داريوس وأن تتضرع إليه أن يرسل لها ولابنها الخيرات من باطن الأرض إلى النور ، ويحجب الشرور فى باطن الأرض فتختفى فى الظلام[٧٤] .

وتنبئ هذه الكلمات عن إيمان قوى بقدرة الموتى الخارقة حتى أنهم يرسلوا ما شاؤا من الخيرات وأن يحجبوا ما شاؤا من الشرور فلا تؤذى أحياءهم .

ولقد تصور الإغريق أن كل ما عليهم القيام به لضمان استمرار اهتمام الموتى بهم ومد يد المساعدة لهم فى أوقات الشدة ، هو أن يستمروا فى رعاية قبورهم وتزويدهم بمختلف أنواع القرابين[٧٥] ولذلك فإنه من النادر أن تذهب إحدى الشخصيات المسرحية لزيارة قبور الموتى دون أن تأخذ معها من القرابين ما يسهل لها مهمتها مع أرواحهم وتجعلهم يستجيبون لكل ما تطلبه منهم .

وفيما يبدو غالى بعض الإغريق فى تقديم القرابين للموتى انتظارا لما يمكن أن يعم عليهم من خيرات ، بدرجة أثارت البعض الآخر فيسخر أرستوفانيس من هذه المغالاة وينتقدها فى إحدى الشذرات بقوله[٧٦] .

« عندما يموت أحدهم فإننا نبدأ فى القول
بأن القديس قد قضى نحبه ، وراح فى رقاد طويل
مبارك هو فى ذلك المكان ، فليس هناك ما يكدره
نعم ونقدم إليه القرابين المقدسة .
وكما لو كان إلها نسكب على قبره النبيذ .
متضرعين إليه أن يبعث إلينا بالخيرات من باطن الأرض لخارجها » .

إن سخرية أرستوفانيس وانتقاده لهذه الظاهرة ، تدل على مدى انتشارها حتى أصبحت أحد المظاهر الاجتماعية التى تناولها قلمه بالنقد .

وكان من أهم الخيرات التى توقعها الأحياء من الموتى أن يشملوا برعايتهم بذور النبات التى تدفن معهم فى أحضان الأرض الأم حتى تعود إليهم بعد فترة على هيئة محصول وفير .

فقد اعتقد الإغريق أنهم إذا ما قاموا بواجبهم تجاه أسلافهم الموتى ، فإن الموتى بدورهم يظهرون عرفانهم بالجميل فى شكل محصول وفير يخرج من جوف الأرض ، مسكن الموتى إلى سطحها حيث يعيش الأحياء[٧٧] . ويتجسد ذلك الاعتقاد فى طقوس الاحتفال باليوم الثالث لعيد الأنثيستريا وهو ذلك اليوم المسمى بيوم « القدور »[٧٨] .

وترد الإشارة إلى « يوم القدور » أكثر من مرة فى مسرحيات أريستوفانيس ، وذلك فى مسرحية « أهل أخارنيا » والضفادع[٧٩] ورغم أن إشارات أرستوفانيس لا تمدنا بمعلومات ذات قيمة حول طبيعة الاحتفال بهذا اليوم ، إلا أن تعليق الشراح على هاتين الإشارتين يمدنا بالكثير . ففى مسرحية « أهل أخارنيا » ترد كلمة « القدور » فيعلق عليها الشارح بقوله :

« إنهم يقومون بسلق قدور تضم كل أنواع الحبوب ، ومن هنا سمى العيد بهذا الاسم . ولم يكن يسمح لأحد أن يذوق شيئا من هذه القدور » .

وفى مسرحية « الضفادع » يذكر أرستوفانيس كلمة «القدور المقدسة» فيعلق عليها أحد الشراح بقوله :

« ولم يكن أحد من الكهنة يذوق شيئا من ذلك القدر الذى يقوم بسلقه كل من فى البلدة » .

من هذه التعليقات يتضح بجلاء أن المحتفلين بعيد الانثيستيريا كانوا يقومون بتجهيز قدر يضم كل أنواع الحبوب فى اليوم الثالث . ولكن لماذا كانوا يعدون هذه القدور ؟

فسرت السيدة J. Harrison هذا الطقس فى بادئ الأمر على أنه عشاء لأرواح الموتى يجهزه المحتفلون فى نهاية العيد لتأكل منه أرواح الموتى ثم تعود مرة أخرى إلى عالمها بنفس راضية[٨٢].

لكنها عادت وعدلت من نظريتها وفسرت طقس إعداد القدور المليئة بمختلف أنواع الحبوب تفسيرا مختلفا .

ترى السيدة جين هاريسون أن الأغريق تصوروا أن الموتى يأخذون معهم هذه القدور المليئة بالحبوب فى نهاية الاحتفال ، حيث تدفن فى باطن الأرض فترة من الزمن ، يتعهدونها خلالها بالرعاية والعناية ، لتعود بعد ذلك على هيئة ثمار وفاكهة[٨٣] .

لهذا تربط المعاجم بين Pan Karpia , Pan . Spermia فكل منهما مرتبط بالآخر . فإن القدر المحتوى على كل الحبوب Pan-Spermia الذى أعطاه الأحياء للموتى فى الربيع يعيده الموتى على هيئة قدر يحتوى على الفاكهة Pan-Karpia فى الخريف[٨٤] ، وبذلك يكون كل من الموتى والأحياء قد أسهموا فى تلك العملية الزراعية .

ولقد تجسد إيمان الإغريق بقدرة الموتى التى لا تحدها حدود فيما عرف فى الديانة اليونانية بعبادة الأبطال . والبطل من الناحية اللغوية هو ذلك الإنسان الذى يتمتع بقوة جسمانية تمكنه من التفوق فى ساحة الحروب ، لكنه فى العبادة يعنى تحول إنسان ، تمتع بمكانة خاصة فى مجتمعه ، إلى إله بعد موته[٨٥] .

ورغم أن معظم المجتمعات عرفت عبادة الموتى[٨٦] ، فإن ما ظهر فى المجتمع الإغريقى من « عبادة الأبطال » يبدو مختلفا . فقد اختلفت درجة القدسية التى أسبغها الإغريق على الميت ، باختلاف وضعه فى مجتمعه أثناء حياته ، فإن أكثر الأشخاص مهابة ، كالملوك والنبلاء والمحاربين وأولئك الذين قاموا بأعمال نافعة لذويهم ومجتمعهم ، هم الذين ينالون أعظم درجات التقديس والتبجيل بعد الموت ، حتى أنه يمكن القول بأنهم يصبحون آلهة[٨٧] .

وتذهب بعض النظريات التى تحاول تفسير نشأة الآلهة إلى أن معظم الآلهة الذين تتحدث عنهم الأساطير ، كانوا بشرا من لحم ودم ، وبعد موتهم نسى الناس تاريخهم الحقيقى وتحولت حياتهم إلى أسطورة[٨٨] . ولقد تمركزت عبادة الأبطال حول قبورهم ، التى أصبحت مزارات يهرع إليها الناس من كل فج عميق ، سائلين أرواح الأبطال المساعدة والمعونة[٨٩] . وكان الاعتقاد السائد فى بلاد الإغريق أن البطل لا يشمل بعنايته إلا البلدة أو المكان الموجود فيه قبره ، من هنا نستطيع أن نفهم سر تكالب كريون على دفن أوديب فى طيبة[٩٠] .

ويعتقد Gardner. أن عبادة الأبطال كانت منتشرة فقط بين الطبقات الدنيا فى المجتمع الأغريقى ، وينكر إيمان الصفوة والطبقات العليا فى المجتمع بها[٩١] ، إلا أن ما يرويه باوسنياس من مشاهدات أثناء رحلاته المتعددة فى أنحاء بلاد الإغريق وما شاهده من انتشار قبور الأبطال، يؤكد تغلغل هذه العبادة فى نفوس معظم الإغريق على اختلاف انتماءاتهم الطبقية والاجتماعية[٩٢].

ويؤكد G . Meautis وجود وانتشار عبادة الأبطال فى بلاد الإغريق طوال عصورها التاريخية[٩٣] ، بل أن بعض الدارسين يؤكدون أن عبادة الأبطال كانت أكثر تأثيرا وأكثر انتشارا من الديانة الرسمية الممثلة فى آلهة الأوليمبوس[٩٤] .

وحينما يتحول إنسان ما بعد موته إلى بطل ، كان يضاف المذبح إلى قبره حتى يتسنى لعابديه أن يقدموا له ما شاءوا من القرابين وكان يصور على هيئة ثعبان ينحت فوق شاهد القبر الذى يسجل عليه اسم المتوفى[٩٥] ، وقد يرمز الثعبان هنا إلى القوة والخطر ، كما يرمز إلى التجدد والتواجد الدائم[٩٦] ، ولقد اعتقد الإغريق أنهم إذا ما تضرعوا لأبطالهم فى أوقات الشدة فإنهم حتما سيقفون بجانبهم ويشدون من أزرهم كما كانوا يفعلون أثناء حياتهم .

وإن ما يرويه بلوتارخوس أثناء معركة سلاميس لهو خير دليل على ذلك الاعتقاد فقد حكى البعض أنهم شاهدوا سحابة ضخمة تخرج من الأرض وتعلو فى السماء لتهبط مرة أخرى فوق الأسطول الأثينى وتغطيه تماما . وقد أكد البعض أنهم لمحوا فى تلك السحابة ما يشبه الرجال المسلحين ، مادين أياديهم لحماية الأسطول ويعتقد البعض أن هؤلاء المسلحين لم يكونوا سوى أبناء أياكوس Aeacus الذين أقيمت لهم الصلوات ،وتضرع إليهم الأثينيون كى يمدوا لهم يد المساعدة فى حربهم الضروس[٩٧] .

ويذكر باوسينياس أن الميجاريين طلبوا يوما النصيحة من نبوءة دلفى فجاءهم الرد التالى :

« إن بلدكم ستزدهر إذا ما وافقت على التشاور مع من هم أكثر عددا » .

وقد ظن البعض أن النبوءة تطلب تغيير نظام الحكم فى ميجارا من النظام الارستقراطى إلى النظام الديموقراطى، لكنها كانت فى الحقيقة تشير إلى الموتى ، فهم الأكثر عددا . وبعد فهم النبوءة فهما صحيحا ،بنى الميجاريون سورا حول مقابر المدينة واهتموا بها وعمدوا إلى استشارة الأبطال فى أمور مدينتهم[٩٨] .

فالموتى لهم أياديهم البيضاء التى تمتد بالمساعدة للأحياء ، كما أن لهم أيادى تمتد بالبطش والأذى لمن لا يوقرهم ويظهر لهم الاحترام الواجب[٩٩] .

ولقد تزايدت مكانة قبور الأبطال بتزايد الشعور القومى ، حتى أن بعض العلماء ، يربط نشأة المهرجانات الرياضية والمسرحية بقبور الأبطال ، ويرى أن تلك المهرجانات كانت تقام بجانب قبورهم كنوع من التكريم ولإدخال السرور عليهم[١٠٠] .

وتحفل المصادر الأغريقية بأسماء العديد من الشخصيات التاريخية التى قدسها الإغريق بعد موتها وعبدوها كأبطال أو أنصاف آلهة . ومن أشهر هذه الأسماء اسم « ثيسيوس » مؤسس مدينة أثينا الجميلة ذائعة الصيت كما يقول عنه بلوتارخوس[١٠١] .

ومن الغريب أن أحدًا لم يلتفت لحادثة موت ثيسيوس في جزيرة سكيروس Scyrosولم يكلف أحدهم نفسه مشقة معرفة هل مات مؤسس مدينة أثينا ميتة طبيعية بعد أن انزلقت قدمه فسقط من فوق الجبل حيث كان يتنزه كعادته ، أم أن أحدًا قد دفعه فسقط .

ولكن بعد فترة من الوقت ، تزايد الإهتمام به ، وهرع الجميع ليبحثوا عن رفاقه ليقوموا بدفنه فى أثينا ، وذلك بعد أن أكد بعض الأثينيين الذين كانوا يحاربون في موقعة ماراثون أنهم قد شاهدوا شبح ثيسيوس مدججا بالسلاح ، يقود هجومهم على أعدائهم(١٠٢) .

وبعد انتهاء الحروب الفارسية ذهب الأثينيون يستشيرون نبوءة دلفى ، فأخبرتهم الكاهنة بضرورة البحث عن عظام ثيسيوس العظيم ، لدفنها فى مدينة أثينا وسط ما يليق بمكانته من تقديس وإجلال .

لذلك قام كيمون Cimonباحتلال جزيرة سكيروس Scyrosوقام بالبحث عن عظام ثيسيوس حتى وجدها . وعندما أحضرها على ظهر سفينته فرح الأثينيون فرحًا عظيما ، وأقاموا له قبرا ضخمًا فى قلب مدينة أثينا وكانوا يحتفلون بذكراه ويقدمون له القرابين والهدايا فى اليوم الثامن من الشهر الرابع فى السنة وهو ذلك اليوم الذى عاد فيه من كريت وبصحبته الشباب الأثينى ..(١٠٣) .

كما كرم سكان أمفيبوليس Amphipolisبراسيداس بعد موته وأقاموا له قبرا ضخما وسط مدينتهم ، وكانوا يقدمون له من القرابين الكثير باعتباره واحدًا من الأبطال الذين انتشرت عبادتهم فى بلاد الإغريق(١٠٤) .

وفى بعض الأحيان عندما كان يموت أحد الأشخاص الذين يتمتعون بالشهرة والمكانة الخاصة ، كانت تتسابق المدن فى نسبته إلى نفسها ، وتقيم له أكثر من مدينة قبرا وتدعى كل منها أن القبر الذى شيدته له هو الذى يضم رفاته(١٠٥) . فأدراستوس على سبيل المثال – كان له قبر فى ساحة سوق سيكيون Sicyon(١٠٦) ، كما أقيم له قبر آخر فى مدينة ميجارا(١٠٧) .

كما كان أورفيوس أحد الأبطال الذين عبدهم الإغريق ، فبعد تمزيق جسده على يد الباخيات والقاء رأسه وأشلائه فى نهر هيبروس ، وصلت الرأس إلى جزيرة لسبوس Lesbos واستقرت فى أحد الكهوف حيث كانت تلقى بالنبوءات(١٠٨) أما بقية أشلائه فقد دفنت عند سفح جبل الأوليمبوس وأصبحت مقبرته مزارًا مقدسًا شهدت عبادته كبطل معبود(١٠٩) .

ولقد عبد الإغريق هراكليس كإله وكبطل فى نفس الوقت ، ويرجع السبب فى ذلك إلى أنهم نسبوا إليه مجموعة كبيرة من العبادات المحلية فكان يعبد فى بعضها كإله وفى بعضها الآخر كبطل[١١٠] بل أن بعض المناطق كانت تعبده كإله وكبطل فى الوقت ذاته ، فحينما تقدم له القرابين وتذبح من أجله الذبائح كإله ، يمكن للمحتفلين أن يأكلوا من لحمها كما يشاءون ، أما فى حالة عبادته كبطل ، فلم يكن مسموحا أن يذوق أحد شيئا مما يقدم له من قرابين[١١١] .

وتعكس أسطورة أوديب تلك العلاقة الوثيقة بين حياة الإنسان ومصيره فيما بعد الموت فقد عانى أوديب فوق ما يحتمل البشر ، وكتبت عليه الأقدار أن تكون حياته مليئة بالمعاناة .

لكن عند تحول أوديب بعد موته إلى بطل يهرع الجميع إلى قبره فى كولونوس[١١٢] ، وهو ما يؤكد أن الآلام المادية والعذاب فى الحياة ، لا يعنى دائما أن الآلهة غاضبة على ذلك الإنسان الذى يعانى فى حياته ، بل قد يكون العذاب هو الجسر الذى يعبر عليه الإنسان إلى الخلود[١١٣] .

إن تقديس الموتى وعبادة الأبطال التى مارسها الإغريق تجمع بين عالمى الأحياء والموتى فى تناسق وتناغم ، وتؤكد أن كلاً منهما مرتبط بالآخر إلى حد بعيد .

الهوامش

(١) أيسخولوس : حاملات القرابين ١٢٨ – ١٢٩ ، سوفوكليس : « أوديب فى كولونوس » ١٢٢٨ – ١٢٣٠ .

(٢) Bonnard, A.: Greek civilization p. 137,
Greene W.C.: Moira, Fate Good and Evil in Greek Thought, p. 10.

(٣) تذكر المصـــادر السومرية والبابلية أن الآلهة عشتار (انانا) والتى أصبحت زوجة للإلـــه تموز (دموزى) قد عزمت على القيام برحلة إلى العالم السفلى ، عالم الأموات الذى كان تحت سيطرة أختها الكبرى ايرشكيجال . تأهبت عشتار للرحلة واتخذت زينتها ، وعندما وصلت إلى البوابة الأولى من العالم السفلى جردها رئيس الخدم من تاجها وفى البوابة الثانية جردها من قرطيهـا واستمـر الحال كذلك كلما وصلت إلى بوابة من بوابات العالم الآخر السبع يجردها رئيس الخدم من شيء مما تلبسه حتى جردها فى البوابة السابعة من كل ما بقى عليها من ثياب . وبعد ذلك وجدت أختها إيرشكيجال جالسة على عرشها وأمام الآلهة السبعة الذين عرفوا باسم Anunnaki وعندما صوبوا نظراتهم القاتلة إلى عشتار أحالوها إلى جثة هامدة . وعندما شعرت الآلهة بغيبة عشتار أرسلوا « أنكى » إله الحكمة الذى يرجع إليه الفضل فى بعثها من الموت . تهيأت عشتار للخروج من عالم الأموات ومرت فى طريق عودتها بالبوابات السبع التى دخلت منها ، وكان يعاد إليها فى كل بوابة مـا سبق وأن أخذ منها ، وكان تاجها آخر ما رد إليها وهى تمر بالبوابة الأولى .

د . فاضل عبد الواحد : عشتار ومأساة تموز ص ١٠٧ – ١٢٥ ، صمويل نوح كريمر : أساطير العالم القديم ص١٠٢ – ١٠٢ .

(٤) Homer . ody, XI , 24 - 35 .

(٥) يوريبديس : « هيلينى » ١٣٠٤ وما يليه . انظر كذلك يوريبديس : الطروادیات ٤٤٢ – ٤٤٣ .

Muller, K. o.: History of literature pp. 230 - 231, Gaster T.H.: Thespis, Ritual, Myth and Drama in the Ancient Near East p. 97.

(٦) Farnell. L. R.: The cults of Greek states p. 114, Rose, H.J.: Ancient Greek Religion p. 91 - 92, kerenyi, C. The Gods of the Greeks p. 204.

(٧) Kerenyi, C.: Op. cit. p. 228.

(٨) Guthrie, W.K.C. Orpheus and Greeks Religion p. 52.

(٩) يوريبيديس : الكستس ٣٥٧ – ٣٦٢

(١٠) Bonnard, A. : Les Dieux de la Grece p . 163, Guthrie , W .K.C . op . cit. p . 43 .

د . عبد المعطى شعراوى : أساطير إغريقية . الجزء الأول ص٢١١ – ٢٢٤ .

(١١) Nilsson . M . p . : The Mycenaean origin of Greek Mythology p .205 , Gods and Heroes p .16 , Grant . : M . : Myhts of the Greeks and Romans , p .239 .

(١٢) Homer : Ody . XI . 623 .

(١٣) يوريبيديس : « هراكليس مجنونا » ٢١ – ٢٥ .

(١٤) Nilsson , M .P . : op . cit . p . 197 .

(١٥) Graves , R . : op. cit. , pp . 152 . 158 , Guerber . H .A . : The Myths of Greece and Rome pp . 200 - 202 .

(١٦) يوريبيديس : هراكليس مجنونا ٢٤ – ٢٥ ، يعتقد Graves أن كريبروس هو النظير الاغريقى لانوبيس المصرى Graves op. cit p. 124 .

(١٧) Nilsson . M . p . The Mycenaean origin of Greek Mythotology pp . 204 - 205 .

(١٨) يوريبيديس : « هراكليس مجنونا » ٧٣٥ – ٧٤١ .

(١٩) سوفوكليس : فيلوكيتس ١٤١٩ – ١٤٢٠

Levy 3. C. R.: The oriental origin of Herakles . "JHS , LIV , 1934 , pp . 42 - 44 .

(٢٠) ETMAN , A .M . : The problem of Heracles "Apotheosis of sophocles and in Hercules Oetaeus of Seneca . p . 30 ff .

(٢١) The Epic of Gilgamish , Trans , by N .k . Sandars , p . 123

د . فاضل عبد الواحد على : عشتار ومأساة تموز ص ١٦٧ .

(٢٢) Cooke , H ,P . Osiris , A study of Myths , Mysteries and Religion pp . 137 - 138 .

أرمان : الديانة المصرية القديمة ٢٥٤ .

(٢٣) Gaster, T. H. op. cit. p. 28, Guhl & Koner: Op. cit. p. 282.

(٢٤) Frazer,J. G.: The Belief in Immortality and the Worship of the Dead, vol.1. p.15 .

(٢٥) Harrison, J.: Prolegomena p74.

(٢٦) Farnell, L. R.: The Higher Aspects of Greek Religion p. 66; Kerenyi, C. Dionysos, P. 304.

(٢٧) قام بنشر صورة هذه الآنية لأول مرة دكتور Paul Schafow فى بحث ألقاه فى فيينا عام ١٨٩٧ .

(٢٨) Kerenyi, C.: Dionysos pp. 302 - 303.

(٢٩) Harrison J: Prolegomena p. 43.

(٣٠) قارن أرستوفانيس : « الفرسان » ٧٩٢ .

(٣١) المصدر السابق ٤٤ – ٤٥ .

(٣٢) Gaster, T. H.: op. cit, p. 29, Harrison, J: Themis, A study of the social origion of Greek Religion p. 275.

(٣٣) Gaster, T. H.: op. cit. p. 29, Harrison, J: Themis, A study of the social origion of Greek Religion p. 275.

(٣٤) Harrison, J.: Prolegomena, p. 35.

(٣٥) Murray, G.: Five stages of Greek Religion p. 17.

(٣٦) Harrison, J.: op. cit. p. 39.

(٣٧) Harrison, J.: Ancient Art and Ritual; Rose, H. j. Ancient Greek Religion pp. 103 - 104; Nilsson, M.p. la Grece Antique p. 57.

(٣٨) Greene, W.C.: Moira p. 113.

(٣٩) المصدر السابق : « الفرس » ٦٥٤ .

(٤٠) المصدر السابق : « الفرس » ٦٢٣ – ٦٧٠ .

(٤١) المصدر السابق : ٦٨١ – ٦٨٥ .

(٤٢) المصدر السابق : ٦٨٤ – ٦٨٧ .

(٤٣) المصدر السابق : ٦٨٦ – ٦٨٧ .

(٤٤) المصدر السابق : « حاملات القرابين » ١٣٩ .

(٤٥) المصدر السابق : ١٥٦ .

(٤٦) المصدر السابق : « حاملات القرابين » ٤٥٩ – ٤٦١ .

(٤٧) المصدر السابق : ٤٨٩ .

(٤٨) المصدر السابق : ٤٤٥ – ٤٥٠ ..

(٤٩) المصدر السابق ٤٩٠ – ٤٩٥ .

(٥٠) المصدر السابق : ٤٠٦ .

(٥١) المصدر السابق : « حاملات القرابين » ٣٢٤ – ٣٣١ .

(٥٢) Devereux, G: Dreams in Greek Tragedy p. 213.

(٥٣) المصدر السابق : ٣٧ – ٤١ .

(٥٤) Devereux. G. op. citp. 191, Greene, W. C.: op.cit p.59

(٥٥) ايسخولوس : « حاملات القرابين » ٥٢٣ – ٥٣٣ .

(٥٦) سوفوكليس : « اليكترا » ٤١٧ – ٤٢٣ .

(٥٧) المصدر السابق : ٣٢٧ – ٣٢٨ ، ٦٣٤ – ٦٣٦ .

(٥٨) Farnell, L. R. Higher Aspects of Greek Religion. p. 88.

(٥٩) Ibid. p. 88.

(٦٠) Ibid p. 89.

(٦١) Plato: Laws IX, 865 - 876.

(٦٢) سوفوكليس : « أوديب ملكا » ٢٥ – ٢٧ .

(٦٣) المصدر السابق : ١٣٢ – ١٣٨ .

(٦٤) المصدر السابق : ١٣٢.

(٦٥) المصدر السابق : ١٨٢ – ١٨٥ .

(٦٦) المصدر السابق : ١٥١٧ .

(٦٧) سوفوكليس : أوديب فى كولونوس ٣٦٧ – ٣٦٩ .

(٦٨) المصدر السابق : ٥٧٦ وما يليه .

(٦٩) يوريبديس : هيبوليتوس ١٤٤٩ .

(٧٠) Farnell, L. R.: Higher A spects of Greek Religion p. 89.

(٧١) ايسخولوس : « حاملات القرابين » ١٤٧ – ١٤٨ .

(٧٢) المصدر السابق : ٤٧٩ – ٤٨٠ .

(٧٣) ايسخولوس : « سبعة ضد طيبة » ١٧٣ – ١٨٠ .

(٧٤) ايسخولوس : « الفرس » ٢٢٢ – ٢٢٣ .

(٧٥) Harrison, J.: Themis p. 310 Gardner. P. "Asepulchral Relief from Tarentum p. 126.

(٧٦) Harrison, j.: op. cit. 316.

(٧٧) Harrison, J: Myths of Greece and Rome pp. 51 - 52.

(٧٨) Harrison, J.: Prolegomena p. 50.

(٧٩) ارستوفونيس : « أهل اخارينا » ١٠٧٦ – الضفادع ٢١٨ .

obeikandl.com

(٨٠) Harrison , J . : Themis p . 290 .

(٨١) Ibid . p . 291 .

(٨٢) Harrison , J : Prolegomena pp . 36 - 37 .

(٨٣) Harrison , J . : Themis/p . 292 .

(٨٤) Edem : Ancient Art and Ritual p . 147 .

(٨٥) Harrison , J : Prolegomena pp . 333 - 334 .

(٨٦) Frazer , J . G . : The Belief in Immortality and the worship of the Dead , vol . I , p . 23 . "To judge by the accounts we posses not only of savage and barbarous tribes , but of some highly civi lized people, the worship of the human dead has been one of the commonest and most influential forms of natural religion , perhaps indeed the commonest and most influential of all .

(٨٧) Frazer.J. G. p. 24. , Meautis, G.: L'oedipe a Colone et le cults des Heros p. 10 .

(٨٨) Frazer . J . G . op . cit . p . 25 .

(٨٩) Meautis, G. op.cit. p.12 "le culte des heros se centre autour de leur tombeau. Ce sont leurs tombes, leur ossements, leur depoiulle physique qui l'essentiel.son

(٩٠) Nilsson , M . P . La Religion populaire dans la Grece Antique p . 29 .

(٩١) Gardner , p . : op . cit . p . 125 .

(٩٢) Guthrie, w. k. c.: Orpheus and Greek Religion p. 41, Gods and Heroes pp.24.27 .

(٩٣) Meautis , G . op . cit . p . 23 "Neanmouis , tous les documents nous montrent que le culte des heros fut quelque chose de tres vivance en Grece pendant tout le cours de son histovie .

(٩٤) Gods and Heroes : American school of classical studies at Athens p . 23 "The popular cults of heroes seem often to have had for greater appeal than the official state cults represented by the monumental temples on the Akropolis .

(٩٥) Guht & Koner : op . cit . p . 93 .

(٩٦) Harrison , J . : Prolegomena p . 328 .

(٩٧) Rlutarch : Themistocles , 15 , Meautis , G . : op . cit . pp . 17 - 18 .

(٩٨) Harrison , J : Prolegomena p . 352 .

(٩٩) Nilsson , 14 . p . : Greek piety p . 5 . , Meautis , G : op . cit . p . 15 .

(١٠٠) Whitman , C . H . : op. cit., p . 192 ,
Harrison , J . : Themis pp . 212 - 213 .

(١٠١) Plutarch . : Theseus ,. 1 .

(١٠٢) Ibid , 35 .

(١٠٣) Ibid 36 .

(١٠٤) Meautis , G . : L'Oedeo a colone et le culte des Heros p . 11 .

(١٠٥) Nilsson M . P . : The Mycenaean origin of Greek Mythology p . 113 .

(١٠٦) Herodotus : V . , 67 .

(١٠٧) Nilsson , M . P . : op . cit . p . 113 .

(١٠٨) Harrison , J . Prolegomena pp . 464 - 465 .

(١٠٩) Cuthrie , W . K . C . Orpheus and Greek Religion p . 41 .

(١١٠) Nilsson , M . P . op . ciy . p . 205 "Heracles was venerated both as god and as a hero . This ambiguity is due to the fact that a series of small local cults were attached to him , some of these were cults of gods , others were hero cults" .

(١١١) Meauties , G . G . : op . cit . p . 17 .

(١١٢) Whitman C . H . : op . cit . p . 192 .

(١١٣) Greene W . C . : op . cit . p . 141 , Whithman , C . H . : op . cit . 194 .

obeikandl.com